تأثير مشاهدة أفلام العنف على الأطفال

The effect of watching violent films on children

إعداد

د/ أحمد حسن على محمد

المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة المنصورة

المجلد العاشر - العدد الأول

يوليو ٢٠٢٣

تأثير مشاهدة أفلام العنف على الأطفال

The effect of watching violent films on children

د/ أحمد حسن على محمد *

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو في حياة الفرد لكونها مرحلة مهمة في أعداد سلوك الطفل وتكوين شخصيته اذ تعمل كل من الأسرة والمدرسة على تحقيق أفضل توازن نفسي واجتماعي له مع نفسه اولا مع مجتمعه ثانيا الذي ينتمي اليه ثانيا. لذا انصب اهتمام القائمين والمختصين بتربية الطفل على الاهتمام بتربيته وذلك محاولة لتعديل سلوكهم وتقويمه بما يتناسب مع متطلبات الحياة المعاصرة . كما ان المرحلة الابتدائية من اهم المراحل التي تبنى عليها اسس القاعدة التعليمية بالنسبة للطفل إذ في هذه المرحلة يحتاج الطفل الى توجيه وإرشاد لكي يكون مستعدا لحل جميع مشكلاته من خلال الرجوع الى الإباء والأمهات والمعلمين لإيجاد الحل المناسب لمشاكله وفي حالة غياب القدوة الحسنة يلجأ الطفل الى سلوك غير سوي يتسم بالعنف من اجل حلها . إن الطفل العراقي الذي مرت عليه جملة من الظروف الصعبة كانت بعضها داخلية تختص بأسرته وبعضها الاخر خارجية متمثلة بعنف المجتمع عليه ،والداخلية هي ظروف الحرمان والقسوة التي يعيشها الطفل في محيط أسرته والخارجية هي مجموعة النزاعات المسلحة التي تحصل من حوله ،ومجمل هذه العوامل تنعكس على حياة الطفل باعتباره أكثر أفراد المجتمع تاثرا

*.

بها وذلك لقلة خبراته بالحياة . فالطفل يحاول التركيز على كل ما هو موجود حوله من أحداث والانتباه اليها وعن طريق الإدراك الحسي يحاول عكس هذه الأحداث الى رسوم للتعبير(:(Bosworth, K.; et al., 1999)

يعد العنف قضية كبرى عرفته المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ، وهو إحدى القوى التي تعمل على الهدم أكثر من البناء في تكوين الشخصية الإنسانية ونموها، فهو انفعال تثيره مواقف عديدة، ويؤدي بالإنسان إلى ارتكاب أفعال مؤذية في حق ذاته أحياناً، وفي حق الآخرين أحياناً كثيرة. وأثناء هذا السلوك يكف العقل عن قدرته على الإقناع أو الاقتناع، فيلجأ الفرد لتأكيد ذاته وإثباتها عن طريق الاستجابة السلوكية التي تتصف بطبيعة انفعالية شديدة، تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير لديه. إن العنف هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية، يصدر عن فرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال طرف آخر وإخضاعه في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا، ما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى. (BrugerT, 2007)

وقد تناولت نظريات عديدة دراسة سلوك العنف، وتفسيره على أنه كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين، وقد يكون الأذى جسديًا أو نفسيًا، فالسخرية والاستهزاء من الإنسان، وفرض الآراء بالقوة والتعسف، أو إسماع الكلمات البذيئة، جميعها أشكال مختلفة لظاهرة العنف (حسن على المشيخي ،٢٠٠٣: ٢١). كما يمكن عده تصرفاً غير اجتماعي، أو أنه فعل مضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة، إذ يصبح كل تصرف يتعدى حدود النقاش أو يجابه رأي إلى حد يصل إلى المجابهة الجسدية بين الطلبة والمعلمين، أو بين الأهل

والمعلمين، أو بين الطلبة بعضهم بعضًا هو العنف بعينه. وترى بعض التقارير الدولية التي تعرضت لظاهرة العنف المدرسي أن العنف يغطي مجمل النشاطات والأفعال التي تؤدي إلى الألم، أو الأذى الجسدي والنفسي عند الأفراد الناشطين في المؤسسة التربوية (Kalliotis , P . , 2000).

والعنف هو ممارسة للقوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما أنه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررًا جسميًا، أو التدخل في الحرية الشخصية، وهو مستويات مختلفة تبدأ بالعنف اللفظي الذي يتمثل في السبَّ والتوبيخ، والعنف البدني الذي يتمثل في الضرب والمشاجرة والتعدي على الآخرين، وأخيرًا العنف التنفيذي وهو التفكير بالقتل والتعدي على الآخرين أو ممتلكاتهم بالقوة (Wilcox, C. , 2005).

"إن مما لا شك فيه أن لوسائل الإعلام تأثير كبير على حياتنا وتصرفاتنا، ومن أهم تلك القضايا تأثير التلفاز على المشاهدين، خاصة الأطفال نتيجة لدور التلفاز في عملية التنشئة الاجتماعية (الجتمعة)، حاله حال العائلة والمدرسة وحتى التفوق عليهما أحيانا".

اهتم الكثير من الباحثين بتأثير وسائل الإعلام على المشاهدين بعد أن لاحظ الباحثون مدى تأثّر المشاهدين بالمضامين الإعلامية المُمَرّرة، وقد ظنّ الكثير من الباحثين في السنوات الأخيرة بأن تأثر المشاهدين بالمضامين الإعلامية خلقت نظرة خاطئة ومختلفة عن العالم، وبلورت أفكار جديدة، وأكثر تلك المضامين التي لفتت نظر الباحثين، مضامين العنف في الجانرات المختلفة المعروضة في وسائل الإعلام، وقد اهتم العلماء ببحث ظاهرة العنف، وكيفية

تقبل المشاهدين لتلك المضامين، وأي تأثير يتركه في نفوسهم بعد التعرض لهـا، وخاصة لدى الأطفال.(مدحت أبو النصر (٢٠٠٨)

إن نظرة فاحصة للبرامج التلفزيونية تُظهر الاستخدام المُفرِط للعنـف، فنجد معظم الجانرات (الأنواع) التلفزيونية تحتوي علـى الكثيـر مـن العنـف الواضح أو الخفي (غير مباشر)، بدءا مـن الأفـلام، المسلـسلات، النـشرات الإخبارية، الأفلام الوثائقية، البرامج الرياضية، أفلام الكرتون وحتى في الفيـديو كليبات و الإعلانات...

ونتيجة لذلك نرى بأن التعرض للعنف في وسائل الإعلام يتم من جيـل صغير، فالأطفال يتعرضون لبرامج كثيرة ومنوعة وفي أحيان كثيـرة لا تلائـم بمضامينها جيلهم، كالعنف، الجنس، المخدرات...

لقد استحوذ هذا الموضوع على انتباه العديد من البـاحثين فـي مجـال الإعلام في الولايات الأمريكية المتّحدة، فوجد الباحثون الكثير مـن المـضامين العنيفة في التلفزة الأمريكية، فعلى سبيل المثال، وجد الباحثون أن الأطفال حتـى نهاية المرحلة الإبتدائية يشاهدون أكثر من ٢٠٠٠٠ عملية قتـل فـي التلفـاز، وحوالي ١٠٠،٠٠٠ عمل عنيف آخر.

وفي بحث آخر اتضح أن الأطفال الأمريكيين يتعرضون فـي المعـدل لحوالي ٥٠٠٠٠ محاولات قتل في التلفاز حتى جيل ١٦ عاما؛ الأبحاث أثبتـت بأن الجريمة في التلفزة الأمريكية منتشرة في التلفزة الأمريكية أكثر بعشر مرات منها في الواقع الأمريكي.

خلال العشرين سنة الأخيرة، استخدم العديد من الصغار العنف بادعـاء أن تلك التصرفات العنيفة التي قاموا بها مُستقاة من البـرامج التلفزيونيـة التـي

يشاهدونها، مما استدعى العديد من الباحثين لفحص صحة هذه الإدعاءات، وهل حقا العنف في التلفاز يؤثّر على الناس في الواقع، وبُحِثَت تلك الظاهرة على وجه الخصوص على المستوى السلوكي وليس الإدراكي، وذلك للأسباب التالية:

١. تأثير المستوى السلوكي أسهل للقياس والفحص.

٢. التأثير السلوكي مستعمل أكثر.

تأثير وسائل الإعلام وأفلام العنف على الأطفال :-

إن توجه وسائل الإعلام لمنفعة المواطنين أمر بديهي، ولكن قد يحدث أحياناً بطريقة أو بأخرى انحراف مما يؤدي بدوره إلى السلوك السلبي لدى المشاهدين، فعلى سبيل المثال ما تعرضه شاشات التلفاز من أفلام وبرامج عنف كالمصارعة والكاراتيه يبدو لأول وهلة أنها برامج تثقيف لا تؤثر سلبًا، لكن هناك الكثير من الدراسات أثبتت أن المتلقي يحاول تقليد تلك الحركات وتصرفات ما يشاهدونه، فقد أشار (عادل عبد العال، ١٩٩٣) إلى نتائج الأبحاث الميدانية التي قامت بها منظمة اليونسكو للتعرف على تأثير السينما والتلفاز على الأطفال والمراهقين والتي تمثلت:

أ- أن مشاهدة العنف المتلفز قوت نزعة العنف لدى المراهقين وحرضتهم على إخراجها وأن ذوي المزاج العدواني من الأطفال ينجذبون إلى البرامج العنيفة.

ب- أن علاقة الطالب بزملائه تسهم بدورها في تحديد ردود فعله إزاء برامج التلفزيون والبرامج التي يشاهدها في قنوات الإعلام المختلفة التي تصور

العنف، وبالتالي يظل يخلط بين ما هو خيالي وما هو واقعي وينزع إلى استخدام الطرق التي تعلمها من التلفاز حبًا في الظهور أمام زملائه. (عادل عبد العال، ١٩٩٦)

وفي هذا السياق يؤكد الباحث على الدور الحيوي الذي تلعبه وسائل الإعلام وخاصة المرئية منها في انتشار ظاهر العنف بين الأحداث، حيث أن تلك الوسائل لا تخلوا موادها وبرامجها من صور ومواضيع العنف، بل إنها قد لا تنتعش أحيانًا إلا على تسويق مظاهر العنف والعدوان وهنا يؤثر العنف المرئي على المتلقي وخاصة المراهقين والأطفال وعلى تشكيل قيمهم واتجاهاتهم المستقبلية وطريقة تعاملهم مع الآخرين.

كما تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال من خلال ما تعرضه من برامج ومسلسلات على الشاشة لما تحتويه من عناصر الإبهار والسرعة والحركة والجاذبية وبالتالي يقوم الطفل بتمثلها وحفظها في مخزونه الفكري والسيكولوجي ، كما أن مسلسلات الأطفال بما تحتويه من ألفاظ وعبارات لاتتناسبت في كثير من الأحيان مع واقع مجتمعنا كما نجد أن الألفاظ والمشاهد تكرس مفاهيم القتل والعدوان والسيطرة والقوة

تعريف العنف

ويعرف(Erling) العنف بأنه: كل سلوك فعلي أو قولي، يتضمن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالذات أو بالآخرين، وإتلاف الممتلكات لتحقيق أهداف معينة، والعنف بهذا يكون سلوكًا فعليًا أو قوليًا، وينطوي على ممارسات ضغط نفسي أو معنوي بأساليب مختلفة، كما أن السلوك العنيف قد يكون فرديًا أو جماعيًا منظمًا أو غير منظم، علنيًا أو سريًا.

والعنف المدرسي سلوك هدام خارج على سلوك المجتمع وتقاليده، يقوم به الطالب لإلحاق الأذى بزميل له أو بشخص آخر عن طريق الجرح، أو من خلال السخرية من هذا الشخص، وهو يكشف عن الرغبة في إيذاء الآخرين، وفرض النفوذ عليهم. وله جانبان: جانب مادي وآخر معنوي.(Erling, 2002)

ولقد أصبح لمفهوم العنف حيزا كبيرا في واقع حياتنا المعاش فأصبح هذا المفهوم يقتحم مجال تفكيرنا وسمعنا وأبصارنا ليل نهار وأصبحنا نسمع العنف الأسرى والعنف المدرسي والعنف ضد المرأة والعنف الديني وغيرها من المصطلحات التي تندرج تحت أو تتعلق بهذا المفهوم.(أحمد رشيد عبد الرحيم زيادة ، ٢٠٠٢)

ولو تصفحنا أوراق التاريخ لوجدنا هذا المفهوم صفة ملازمة لبني البشر على المستوى الفردي والجماعي ، بأساليب وأشكال مختلفة تختلف باختلاف التقدم التكنولوجي والفكري الذي وصل إليه الإنسان ، فنجده متمثلا بالتهديد والقتل والإيذاء والاستهزاء والحط من قيمة الآخرين والاستعلاء والسيطرة والحرب النفسية وغيرها من الوسائل .والاتجاه نحو العنف نجده في محيط سلوكات بعض الأفراد ، كما نجده في محيط سلوكات بعض الجماعات في المجتمع الواحد ، كما يوجد في محيط المجتمعات البشرية ، وهو يوجد في مختلف الأوقات ، وقد تزداد نسبة العنف في مجتمع معين وقد تنقص ، كما تختلف قوته من مجتمع إلى مجتمع ومن زمن إلى زمن ، وقد تكون صور التعبير عن العنف عديدة ومتباينة لأن الناس مختلفون ومتباينون ، كما أن الناس يعيشون في ظل مناخات ثقافية وسياسية واقتصادية مختلفة (محمد خريف ، ٢٠٠٨)

ولقد بدأ الاهتمام العالمي بظاهرة العنف سواء على مستوى الـــدول أو الباحثين أو العاملين في المجال السلوكي والتربوي أو على مستوى المؤســـسات والمنظمات غير الحكومية في الآونة الأخيرة في التزايد وذلـــك نتيجـــة لتطـــور الوعي النفسي والاجتماعي بأهمية مرحلة الطفولة وضرورة توفير المناخ النفسي والتربوي المناسب لنمو الأطفال نموا سليما وجسديا واجتماعيا لما لهذه المرحلـــة من أثر واضح علي شخصية الطفل في المستقبل ، بالإضافة لنشوء العديد مـــن المؤسسات والمنظمات التي تدافع عن حقوق الإنسان والطفـــل ، وقيـــام الأمـــم المتحدة بصياغة اتفاقيات عالمية تهتم بحقوق الإنسان عامة وبعض الفئات خاصة الأطفال وبضرورة حماية الأطفال من جميع أشكال الإساءة والاستغلال والعنـــف التي يتعرض لها الطفل في زمن السلم والحرب .(هشام الخولي ، ٢٠٠٤)

يعرف العنف بأنه سلوك إيذائي قوامه إنكار الآخرين كقيمة مماثلة للأنا أو للنحن ، كقيمة تستحق الحياة والاحترام ، ومرتكزة على استبعاد الآخر ، إمـــا بالحط من قيمته أو تحويله إلى تابع أو بنفيه خارج الساحة أو بتصفيته معنويا أو جسديا . ويعرف أيضا ب (سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قـــد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال طرف آخر فـــي إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية بهـــدف إحـــداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة) . إذا فالعنف يتضمن عدم الاعتراف بالآخر ويصاحبه الإيذاء باليد أو باللـــسان أي بالفعل بالكلمة ، وهو يتضمن ثلاث عناصر (الكراهيـــة – التهمـــيش – حـــذف الآخر)والعنف سلوك غير سوي نظرا للقوة المـــستخدمة فيـــه والتـــي تنـــشر المخاوف والأضرار التي تترك أثرا مؤلما على الأفراد في النواحي الاجتماعيـــة

والنفسية والاقتصادية التي يصعب علاجها في وقت قصير ، ومن ثم فإنه يـدمر أمن الأفراد وآمان المجتمع. (Wang, Hongyu ,2014)

تأثير العنف على الأطفال:

إن النظرة الفاحصة إلى برامج الأطفال في التلفزيون التي قد تمتد إلـى ساعتين يوميا في بعض المحطات، تُرينا أن أكثر مـن خمـسين بالمائـة منهـا مستورد، إذ أنّ كثيرا من برامج الأطفال التي ننظر إليها على أنها مجرد رسـوم متحركة أو أفلام خيالية ليست كذلك، إذ نجد أن منظمة أمريكية تُعنـى بتعقـب برامج العنف في التلفزيون قد صنفتها على أنها تُمثِل برامج ذات درجـة عاليـة من العنف، إذا فالأطفال منذ صغرهم يتعرضون لعدد لا يُستهان به من البـرامج في وسائل الإعلام، و في كثير من الأحيان لا تكون تلك البرامج مُعدَّة لجـيلهم، ولذلك فهم مُنكشفون على كل المضامين العنيفة في التلفاز، وحتـى مواضـيع لا تلائم جيلهم، كمضامين الإثارة والجنس وهذا يؤدي في نهاية الأمر إلى فقـدانهم طفولتهم، حيث يشدّد الباحث نيل بوسطمان في كتابه "**فقدان الطفولة**" علـى أن الإنفتاح التكنولوجي، قد يهدِم البُنيـة الاجتماعيـة القائمـة، فوسـائل الإعـلام الجماهيرية وخاصة التلفاز يلغون الحواجز التي بناها المجتمع من أجل الحفـاظ على أولادهم من العنف، والجنس الموجود في عالم الكبار، فيتعرضون لأسـرار الكبار قبل أوانهم وبالتالي يفقدون طفولتهم؛ وأكثر من ذلك تتحول نظرتهم للعالم على أنه مُخيف وظالم (عبد الكريم جايد ،١٩٧٨).

إن النقاش الأكاديمي حول بناء الواقع، يهتم كثيرا ببناء الواقع الاجتماعي للمشاهدين صغار السن: كيف يرى الصغار عالم الكبار، علاقات القوة الموجودة به، القيم الهامة التي تكونه ومكانتها لديهم.

ثالثاً – *البيئات التي يمارس فيها العنف:*

١ – العنف في المنزل:

يعتبر المنزل أحد أهم أركان المجتمع ، إذ أنها تشكل البيئة الطبيعية والصحية لنمو الطفل. فقد كشفت مجموعة متنامية من البحوث عن الكثير من الأطفال المتضررين من العنف المنزلي. وقد ازداد الاهتمام إلى هذه القضية من جانب الرأي العام نظرا لأهميته ، وأدى العمل المشترك إلى تعريف العنف الذي يتعرض له الطفولة في المنزل على أنها مشكلة اجتماعية مدمّرة وأنها شكلا من أشكال إساءة معاملة الأطفال.

حيث يقدر عدد الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري سنويا على نطاق العالم بما يتراوح بين (١٣٣ – ٢٧٥) مليون طفل، علما أن (٢٠٠٠ – ٥٠٠٠) طفل يقتلون سنويا من قبل آبائهم .

انه من المؤسف أن يكون المنزل مكانا يتسم بالعنف بالنسبة لبعض الأطفال وان كان في بعض الأحيان يأخذ الشكل التأديبي. إذ أن هذه الممارسات تثبت فشل الآباء في إيجاد وسائل تربوية بديلة للعنف. غالبا ما يكون العنف المنزلي مؤثرا على نمو الطفل الجسدي والنفسي وبخاصة إذا كانت هذه الممارسات تأتي من شخصية جديرة بالاحترام كأحد الوالدين. (أمال جودة ، ٢٠٠٩)

٢ – العنف في المدارس والأوساط التعليمة:

العنف في المدارس هو أحد أهم المواضيع التي لها تأثير مباشر على جميع أفراد المجتمع إذ أن التربية أساس بناء المجتمع ورقيه وتقدمه ، وبصرف

النظر عن التدخل في عملية التعليم فإن العنف المدرسي له آثار بعيدة المدى تؤثر على الفرد. إن العنف الممارس في المدارس تشمل جميع الممارسات عدا أنها لا تسبب الموت أو أذى جسدي نوعا ما، حيث أنها تكتفي بالعقوبة النفسية القاسية والعنف الجسدي البسيط والعنف الجنسي ، وعلى الرغم أن (١٠٢) بلدا قد حظّرت هذه الممارسات العنيفة في المدارس حسب التقرير المقدم للأمم المتحدة إلا أنها تمارس العنف ولكن بنسب متفاوتة. فعلى سبيل المثال يذّكر أحد الباحثين العنف الذي يمارسه المدرسون في المؤسسات التعليمية ومدى تأثر الطفل به. حيث يقول الباحث حدّثني طالبا عن الأثر السيئ الذي تركته لطمة معلم على وجهه:

أما الأطفال الذين يعانون صعوبة في التعليم فان المدرسين يتّبعون معهم أبشع الأساليب التربوية بتوجيه الإهانات والشتائم والضرب لهؤلاء الأطفال دون أن تستوعب إمكاناتهم أو دون وجود أي جهة تحاسب المعلم المعتدي. بالإضافة إلى ذلك فإن ممارسات العنف ضد الأطفال في المدارس تتفاوت في درجة الممارسة حسب الجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والفكري لهذا الطفل، فكثيرا ما تكون أعمال المضايقة سواء من قبل التلاميذ أو العاملين في المؤسسات التعليمة مرتبطة بالتميز ضد التلاميذ الذين ينحدرون من اسر فقيرة أو المجموعات المهمّشة أو ذوي الاحتياجات الخاصة. كما أن العنف الموجّه ضد الفتيات من جانب المدرسين والزملاء يأخذ الطابع الجنسي في أغلب الأحيان، إن هذه الممارسات تثبت عدم جدارة الأساتذة في تربية الطفل وعدم استيعاب وتفهم حاجات الطالب الأمر الذي يؤدي إلى إهمال الطالب للدراسة ويكون سببا للهروب من المدرسة وبالتالي الاتجاه إلى الشوارع

والملاهي وغيرها من الأماكن التي تصدّر الآفات إلى المجتمع. (عبد الرحمن سيد سليمان ، ١٩٩٢)

٥ - العنف في المجتمع:

إن صور مختلفة قد تدنوا إلى ذهننا عندما نتكلم عن مصطلح مجتمع العنف ، ومن هذه الصور إطلاق النار على عصابة في الشارع أو حالة حرب طائفية، إن مجتمع العنف يمكن تعريفه بأنه مجمل أعمال العنف التي يرتكبها أفراد ضد أشخاص ليس لهم أية علاقة اتصال مع الضحية مثل (العصابات - الانقسامات العرقية والطائفية - المخدرات - دعارة - استغلال - فوضى ..... الخ)، إن هذا الشكل من العنف ينتشر في المجتمعات بشكل فظيع وخاصة في المجتمعات ذات الدخل المنخفض والمجتمعات التي تسودها التخلف نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأعراف والتقاليد الاجتماعية التي تشكل بيئة الطفل . حيث إن العنف في هذه المجتمعات يستمد جذوره من القضايا المرتبطة بنوع الجنس والاستعباد وعدم وجود الرعاية الأولية والمعايير المجتمعية التي لا تحترم حقوق الطفل مثل البطالة والإدمان والجريمة والهروب من العقوبة والقانون وثقافة الصمت. (عائدة غربال ، ٢٠٠٨)

<u>رابعاً</u> - *العوامل المسببة لإساءة الأطفال:*

إن انتشار ظاهرة العنف ضد الأطفال أصبحت حقيقة ولا يمكن تجاوزها فالعنف الجسدي والجنسي والنفسي ، علاوة عن الإهمال المتعمد من قبل الأبوين أصبحت ظاهرة خطيرة ، لأنها تؤدي إلى حدوث أضرار تمتد آثارها إلى المستقبل القريب.

لذلك لابد من التعرف على ماهية العوامل المسببة للعنف ، إذ أن هذه العوامل متعددة ومتشابكة ومنها:

١ – العوامل الأسرية:

قد لا يصدق أن هناك آباء أو أمهات يربّون العنف في أطفالهم ، ولكنها حقيقة لا يمكن تجاهلها. إن حرمان الأطفال من رعاية وحنان الأبوين وانخفاض مستوى الوعي لدى الأبوين والتمسك بالعادات والتقاليد الأسرية والخلافات الأسرية أو المعاملة التمييزية ضمن الأسرى بالإضافة إلى الوضع المعاشي للأسرى وغيرها من العوامل تكون سببا وجيها لتنشئة العنف في نفس كل فرد من أفراد الأسرة.

٢ – عوامل اجتماعية:

إن الضغوط الاجتماعية على الأطفال وعلاقة أفراد المجتمع لها آثارها الواضحة على الأفراد وان كانت هذه الآثار اقل وضوحا عن الأسرية ، فإن فشل الأطفال عن إنشاء صداقات مع أقرانهم تؤثر سلبا على مهاراتهم الاجتماعية والمعرفية واللغوية وتقلل من ثقتهم بأنفسهم وبالآخرين وتنمّي مشاعر العنف في نفوسهم.

٣ – عوامل قانونية:

إن انعدام السلطة والقانون في المجتمع يكون سببا لانتشار الفوضى والفساد وبالتالي انعدام الأمن والاستقرار والعيش في غابة يملؤها الوحوش ، فيها القوي يستغل الضعيف والغني يستعبد الفقير.

٤ – عوامل اقتصادية:

إن سوء الأوضاع الاقتصادية تحول دون الوصول إلى الرغبات المراد الوصول إليها ، وبالتالي تخلق اليأس في النفوس وبالتالي اللجوء إلى كل الوسائل المباحة والغير مباحة في سبيل الوصول إلى هذه الرغبات سعيا لحياة أفضل مليئة بالأمل.

٥ – عوامل فكرية:

إن ازدياد نسبة الأمية والتخلف في المجتمع وسلب الآراء وكبح الحريات تحد من التفكير السليم لدى الطفل وبالتالي اكتساب ثقافة العنف.

٦ – عوامل شخصية ونفسية:

هناك بعض الأطفال لديهم قابلية في اكتساب ثقافة العنف حسب الحالة النفسية التي يعيشها في بيئته.

وقد وجدت تفسيرات عديدة لكثرة العنف في التلفاز:

١. الواقع عنيف، والتلفاز يعكس في نهاية الأمر الواقع العنيف الذي هو جزء منه.

٢. منتجو البرامج محكومون لاعتبارات اقتصادية، والمحرك الأساسي لهم هو مقياس نسبة المُشاهدة (Rating).

٣. العنف له قوة جذب كبيرة للمشاهدين، خاصة أن المشاهد يتعاطف عادة مع القوي.

٤. في كثير من القصص العنف يعكس الطريق الأبسط والأنجع لحل المشاكل.

٥. العنف يُمَيِّز بين الأشرار مقابل الأخيار، وبالتالي نستطيع أن نتماثل مع الطيب الذي هو بشكل عام الجميل، القوي، المستقيم....الخ.

ومن خلال الأبحاث التي أجريت على البرامج المختلفة في وسائل الإعلام خرج الباحثون **بأربع نظريات** هامة فيما يتعلق بموضوع العنف وتأثيره على المشاهدين، وتلك النظريات هي:

١. نظرية التطهير\ التنفيس:

ادعى أرسطو قديما، بأن الدراما وسيلة هامة للتنفيس عن الهموم، المخاوف، الضغوطات والأحزان...الخ، وانطلاقا من ذلك تدعي هذه النظرية بأن التعرض للعنف (مشاهدته) في وسائل الإعلام يقلّل من استخدامنا للعنف بالفعل، لأننا نُطهِّر أنفسنا من العنف بواسطة مشاهدة العنف في التلفاز، لأنه يساعدنا على التخلص من ضغوطاتنا النفسية وأفكارنا السلبية، وبالتالي نقلّل من استخدامنا للعنف أو حتى مجرد تفكيرنا به.

٢. نظرية التعلم والتقليد:

الباحث الأكثر تحمسا لهذه النظرية هو "بَندوره" (Bandura)، الذي ادعى بأن أفضل طريقة لتعليم الأطفال وتلقينهم التصرفات الصحيحة هو أن تعرض أمامهم التصرف المطلوب كنموذج للتقليد، من خلال العقاب والثواب.

وبالتالي السؤال المركزي الذي طرحته هذه النظرية، هل العنف هو أمر مُكتسب يمكن للإنسان تعلمه؟

وتجيب هذه النظرية على هذا السؤال بادعائها بـــأن التعـــرض للعنـــف بكثرة قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى تقليد العنف وتعلمه من قبل المشاهدين،

فالأطفال الذين يتعرضون لمضامين عنيفة التي يظهر بها العنف كـــأمر صحيح ومرغوب به يتعلمون التصرف بعنف، خصوصا عند تعلقهم بشخـــصية معينة مثل شخصية البطل فيحاولون تقليدها وتقليد تصرفاتها تقليدا أعمى، بينمـــا الأطفال الذين يتعرضون لمضامين يكون فيها العنف أمر غير مقبـــول ويوجـــب العقاب لمستخدميه يتعلمون رفض مثل تلك التصرفات العنيفة.

٣. نظرية التحفيز:

هذه النظرية تختلف عن سابقتها بادعائها أن التعرض لمضامين عنيفـــة في التلفاز تحفّز (توقظ) مشاعر قد تقود إلى استخدام العنف، فكثـــرة التعـــرض للعنف في وسائل الإعلام يُحفِّز المشاهدين على التصرف العنيف، حيث تزيد من ضغوطاته النفسية وتشحنه بطاقة سلبية كبيرة وأفكار عنيفة، وبالتالي التـــصرف العنيف الذي قد ينتج عن المشاهد سيكون سببه التحفيز على العنف وليس تقليـــدا له.

٤. نظرية التعزيز:

تدعي هذه النظرية بخلاف النظريات الأخرى، بأن العنف في وســـائل الإعلام يعزِّز من التصرف العنيف عند بعض المشاهدين عند التعرض لمـــشاهد عنيفة لأن هؤلاء بطبيعتهم يميلون إلى الطبع العنيف، بينما المـــشاهدين الغيـــر عنيفين بطبعهم فإن تعرضهم للمشاهد العنيفة لا يؤثر في تصرفاتهم ولا يجعلهـــم يتصرفون بعنف. حسب هذه النظرية العنف لا ينفجر بعد مشاهدة التلفاز ولكـــن هو نتيجة للبيئة التي تربى بها المشاهد، وهـــذا متعلـــق بالتقاليـــد الاجتماعيـــة

والأفكار التي ترعرعوا عليها . مثال: رجل يضرب زوجته أو آباء يضربون أبناءهم- هم كانوا قبلا مضروبين وليست مشاهدة التلفاز هي التي علمتهم التصرفات العنيفة. (عبد الله محمد النيرب، ٢٠٠٨)

العوامل المؤدية إلى العنف

إن أي سلوك أو تصرف لا يأتي من فراغ، إنما تقف من ورائه دائمًا أسباب تؤدي إليه وتحدثه، وسلوك العنف المدرسي يعد من السلوكيات التي تقف وراءها العديد من الظروف والعوامل منها ما يتعلق بالبيئة الأسرية الاجتماعية للطالب ومنها ما يتعلق بالعوامل الاقتصادية والمعيشية لمرتكب سلوك العنف ومنها ما يتعلق بعوامل مرتبطة بالبيئة المدرسية، ويمكن ذكر العوامل المؤدية إلى العنف المدرسي على ما يأتي:

١- جماعة الرفاق (الأصدقاء):

إن وجود الطفل في المدرسة بين مجموعة من الرفاق يجعلنا نرى في هذه العلاقة صورة جديدة لعلاقة سبق أن عرفها في الأسرة وعلاقته بإخوته فلكل من مجموعة الإخوة في الأسرة ومجموعة رفاق الفصل الدراسي توجد مرحلة تكوين يشرف عليه ويوجهها الكبار، وفي الطريق إلى المدرسة يتعرض لفرص كثيرة للتقليد والاندماج والإيماء من وسائل اكتساب القيم والمبادئ ولذلك تعد جماعة الرفاق من أشد الجماعات تأثيرًا في تكوين أنماط السلوك الأساسية لدى الطفل والتي على ضوئها تتشكل شخصيته. (حيدر رزاق محمد، ٢٠١٢)

٢- البيئة:

إن للمدينة الحضرية وبنيتها الاجتماعية وما يسود فيها من عادات وتقاليد وسلوكيات مختلفة وتركز السكان بها وسوء توزيع السكان فيها بتركزها في مناطق معينة على حساب مناطق أخرى، كل ذلك يؤدي إلى اختلاف العادات والقيم ووهن وضعف الترابط الاجتماعي وكل هذه العوامل تجعل الحياة في المدينة ذات أثر في تحفيز العنف لدى أفرادها، ومما لاشك فيه أن نوع السكن أو الحي وحالته له أثر كبير، فالسكن في الأحياء الشعبية بما فيها من مساكن متواضعة أو فقيرة تشتكي من نقص في وسائل الراحة والترفيه وبالتالي سيكون لهذا السكن تأثير على سلوك ساكنيه وخاصةً الأطفال منهم. (عبد الله محمد النيرب، ٢٠٠٨)

المراجع

١. أمين عبد المطلب القريطي (٢٠٠١): مدخل الى سيكولوجية رسوم الأطفال ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،ط٢.

٢. رشاد علي عبد العزيز موسى (٢٠٠٩)، سيكولوجية العنف ضد الأطفال، القاهرة علم الكتاب، دار الكتاب.

٣. سناء محمد سليمان (٢٠٠٨): مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب (بين الخير والشر... والصواب والخطأ)، عالم الكتاب للطباعة، القاهرة.

٤. عائدة غربال (٢٠٠٨): وسائل الاعلام وحماية الاطفال من العنف ،مجلة خطوة العدد

٥. عبد الكريم جايد (١٩٧٨): أثر الحروب على رسوم الأطفال ،دراسات الخليج العربي ،جامعة البصرة .

٦. فاطمة كامل محمد (٢٠١١): العنف المدرسي عند الأطفال وعلاقته بفقدان أحد الوالدين، مجلة دراسات تربوية، العدد (١٤) نيسان، الكلية التربوية المفتوحة، العراق.

٧. فهد محمد الشريف (١٩٩٩): رسوم الأطفال ،دار المفردات ،الرياض.

٨. ماجد الكناني ، حنان العبيدي (٢٠٠٩): التأثيرات النفسية للعنف المسلح على الاطفال من خلال التعبير الفني في رسومهم ،مجلة البحوث التربوية والنفسية ،العدد٢١ .

٩. مدحت أبو النصر (٢٠٠٨): مفهوم وأشكال العنف ضد الأطفال ،مجلة خطوة ،العدد٢٨-